الشاعر د. قيصر مصطفى

لغزة أستحث السير

لغزة أستحث السير أهفو

لِلَثْم الأرضِ أو لَأْمِ الجِرَاحِ

الى أرضٍ مقدَّسةٍ وشعبٍ

أسيرٍ صارَ طعماً للرِماحِ

الى أمٍ معذبةٍ وأختٍ

تسيرُ من النواحِ الى نواحِ

وثاكلةٍ على ثُكْلٍ قديمٍ

تراكَمَ وهي نهبٌ للرياحِ

*****

بلا مأوَى بلا بيتٍ وحانٍ

وتدْهمها سرايا الإجتياحِ

وأطفالٍ على يُتْمٍ وجوعٍ

ورُعبٍ واضطرابٍ وانتزاحِ

الى وطنٍ وقد ظَمِئَتْ ثَرَاهُ

وماءِ النهرِ غيضٌ على البطاحِ

الى شعبٍ تضرَّجَ في دماه

وصاحَ فمن يُصيخُ الى صياحِ

ومعتصمٍ نأَى عن كلِّ صوتٍ

وصُمَّ عن السماعِ لِمُستباحِ

ومعتصمٍ بحبلِ الصبرِ يُرثىّ

لحَالَتِهِ ويذرع كل ساحِ

تقرَّحَ جُرْحَهُ وتَراهُ يشكو

كَمَنْ يشكو الى الصُّم الصفاح

ويصرخُ يستغيثُ ولا مغيثٌ

كأن الليلَ صارَ بِلا صباحِ

*****

يجوعُ وفي البطونِ النفطُ يجري

جداولَ من خنا بكؤوسِ راحِ

ولا عجبٌ إذا ما جاعَ شعبٌ

ولا يُسقى من الماءِ القراح

*****

ونسلمه لموتٍ دونَ ذنبٍ

ونسعى في الفسادِ بلا جُناحِ

لغزَّة سرتُ تدفعُني دموعٌ

وتُغرقني وما هدأتْ رياحي

وأمتشق الفؤاد سلاحَ ثأر

لعلَّ القلب ينفعُ في الكفاحِ

بذلتُ لغزة الأمجاد روحي

وسال دمي وكان دمي سلاحي

أمعتصماهُ والأنباء تمضي

كمثلِ البرقِ تنشرُ في النواحي

فمالك مطرق أغمضتَ طرفاً

وما استرشدت بالسنن الصِحاحِ

***

وما أصغت لثاكلةٍ تنادي
أمعتصماهُ آذانُ الوقاحِ

وأنتَ أصممتَ عن سمعٍ كأني
رأيتك صرتَ مهيوض الجناحِ
وصرت صدى يُردِدُ دون جدوى
بوادٍ في الغدوّ وفي الرواحِ
وأهلي بين مؤتمِرٍ وطاغٍ
وطاغوتٍ وساعٍ للملاحِ
*****
أراه يهيمُ لايرنو لقدسٍ
ولا يخشى مساءَلَةً لِلاحي
لغزَّة والأفاعي الرقشِ تسعى
وتزحفُ بينَ مخمورٍ وصاحي
يسيلُ السَّمُ من فيها وتمضي
الى الأطفال والغيد الصَّباح
تحاصرُها وتحسبُ أن جَهْلاً
يُضلِّلنا عن السِّرِ المُباحِ
*****
بلى يا غزّةَ الشهداء ندري
ونعلمُ سيرةَ الغر السماحِ؟

ونعلمُ أن من أهلي شروراً
ونيراناً تؤول الى افتضاحِ
بلى أهلي وما أهلي وأهلي
أصفد تحتَ سقفي المُستباحِ
أساق بسوطهم للقتل ظلماً

كأني صرت بعضاً من أضاحي

*****

بلى أهلي ولا عجب إذا ما
تكشَّف سِرُّ أبناءِ السفاحِ
سنكشفُ سِرَّ من في الكهفِ يحبو
على مهلٍ يدبُّ وراءَ راحِ
ويزعمُ بعدَ هذا غير هذا
انتساباً للجهادِ وللصلاحِ
عجبتُ لِمَنْ يَئِنُّ وألفُ جارٍ
لهُ من أهلَهِ الصيدِ الملاحِ
وما هبّوا لنَجْدَتِهِ ولاذوا
بصمتِ الخزيِ والوجهِ المشاحِ
غداً يا غزَّة الشهداء آتٍ
زمانك والظلامُ الى انكشاحِ
وتُرفع في ذراكِ الراي تعلو
وتسنقُ والحياةُ على الفلاحِ
غداَ يا غُرة التاريخ ترقى
لك الدنيا ومن نكدٍ تُراحي

*****

وتلتئمُ الجراحُ فلا جراحٌ
ولا كبلٌ ولا صنمٌ بساحي
أصبري والفجر منبلجٌ وإنا
سنرقصُ مع تباشير الصباح
اقبلي مني القصيد وليس عندي
سوى الآهات من فعلٍ متاحِ
على رمالك من فؤادي
سلاماً كان بعضاً من جراحي